الاحضان الدمشقية، او اساليبها في العمل السياسي، والتآمري، ساذج للغاية، وليس له ما يبرره. فمع الخروج من طرابلس انتهت مرحلة، بعجرها وبجرها، من العمل الفلسطيني، جغرافياً وفكرياً؛ وهي لن تعود. ولن تعود، مثلها بالتالي، «تقاليد» الوحدة الوطنية التي كانت سائدة يومها؛ فهذه استشهدت مع من استشهد في طرابلس. ومحبو دمشق ونظامها ليس امامهم الا البقاء فيها، والتمتع، مثلاً، بانقطاع التيار الكهربائي واختفاء السلع الضرورية منها، في عهد «التوازن الاستراتيجي» (والتخلف الحضاري).

اما المدى الآخر في الواقع الجديد، فهو، ثانياً، بداية مرحلة جديدة اسرائيلياً ـ وكما يبدو اميركياً أيضاً ـ تصلح لان يطلق عليها شعار مرحلة «فضي القرد لمعط الجلد». فبعد الوصول، بشكل او بآخر، الى اتفاق حول طابا بين مصر واسرائيل، يمكن ان يضع حداً لآخر الخلافات «الرسمية» بينهما، يبدو لدى دوائر اسرائيلية نافذة استعداد ما للتعامل، بعمق، مع القضية الفلسطينية، من خلال بذل مساع واسعة وطرح افكار واساليب جديدة، لا سعياً لـ «تبجيل» الممثل الشرعي الوحيد واخذه في الاعتبار، بل للالتفاف حوله وتصفية نفوذه تدريجياً. ويجد هذا الاتجاه «تناغماً» لدى بعض الانظمة العربية، وسكوتاً لدى البعض الآخر. وفي هذا الاتجاه، تبذل جهود متشعبة لخلق وقائع جديدة في المناطق المحتلة. ويقال ان تغييراً مماثلاً طرأ على الموقف الاميركي في هذا الصدد. فبعد ان جرت العادة على امتناع الاميركيين، قبل الانتخابات الرئاسية، عن التعامل مع مشكلة الشرق الاوسط وتجميدها الى ما بعد ظهور نتائج الانتخابات، يبدو ان بعض السياسيين الاميركيين يريد، هذه المرة، جعل تلك المشكلة بالذات قضية انتخابية، ومحاولة احراز تقدم بشأنها، على طريقته، يمكن ان يؤدي الى مكاسب سياسية داخلية له. وان صحت التوقعات على هذين الصعيدين، سيزول الهدوء التي شهدناه على الصعيد الفلسطيني خلال الفترة المنصرمة، وينشأ وضع جديد صاخب.

وليس من الواضح تماماً، حتى الآن، ما هو المطلوب للتعامل مع مثل هذا الوضع، على الصعيد السياسي او غيره.

شي واحد فقط من الواضح انه غير مطلوب: وحدة الشلل الوطني، او شلل «الوحدة الوطنية».